سلسلة الرسائل الجامعية

(١)

اختيارات ابن تيمية في التفسير ومنهجه في الترجيح

تأليف

د. محمد بن زليعي هندي

الأستاذ المساعد بجامعة الطائف

المجلد الأول

منهج الترجيح

مكتبة المزيني

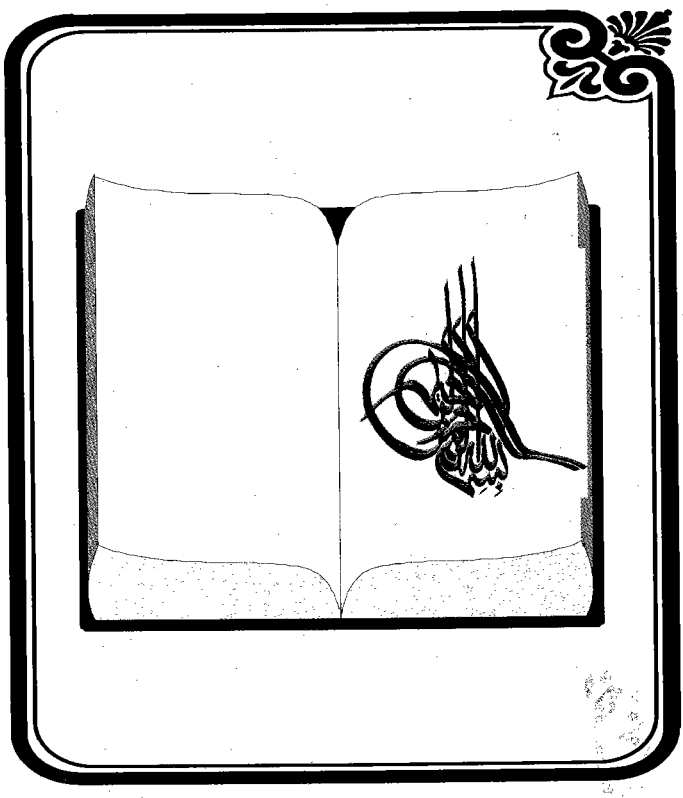

منهج ابن تيمية في الترجيح
في
التفسير

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .(١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.(٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

أما بعد :

فإن كلام الله تعالى والعناية به أعظم ما شغلت به الأفهام ، وعلت إليه الهمم، وفكّرت فيه القلوب ، وأنفقت فيه الأعمار ؛ لأنه الأثر الباقي من السماء إلى الأرض، وهو دليل الحياة المستقيمة في حوالك ظلمات الدنيا .

وقد قسم الله تعالى العقول والأفهام بين عباده كما قسّم أرزاقهم ، فخص طائفة من عباده بزيادة في الفهم ثاقبة ، وقوة في العقل ناقدة ، ووعي في القلوب حافظ .

أولئك يتميز نظرهم في كتابه عن نظر بقية خلقه ، بما تتميز به عقولهم عن عقول بقية خلقه ، وما تتميز به أفهامهم عن بقية أفهام خلقه ؛ إذ تظهر في نظراتهم

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢) .
(٢) سورة النساء الآية (١) .
(٣) سورة الأحزاب الآية (٧٠_٧١) .

واستنباطاتهم ما تخفى على غيرهم ، وتكشف حدة ذكائهم وقوة فطنتهم مكنونات كتاب ربهم ، فيظهرون أسراره ، ويبينون إعجازه ، وينثرون فوائده وحكمه .

ولذا كان من البدايات في النظر إلى كتاب الله تعالى النظرُ فيما سطرته أقلام تلك الطائفة من عباد الله تعالى ، لتتفتح آفاق العقول ، ويُبنى من لبنات العلم الحق صروح ثابتة لا تزعزعها رياح الشبهات .

ومن أولئك الأعلام ـ بلا منازع ـ شيخ الإسلام وعلامة الأنام ، الحبر البحر في علوم العقل والنقل : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨هـ؛ فإن العناية بما تركه من أثر في فهم القرآن الكريم من أعظم العون على تدبر كلام الله تعالى ، لما اشتهر عنه من سعة في العلوم ، ودقة في الفهم ، وتفرغ للعلم ، وقيام بالعمل .

ومن هنا كان هذا البحث عن **منهجه في الترجيح في التفسير ، واختياراته في تفسير سور الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء .**

أولاً : أهمية الموضوع

إن أهمية هذا الموضوع بيّنة واضحة ، وتزداد جلاء بأمور منها :

١ـ أن بعض التفسير كثر الخلاف فيه ، فأمسى بحاجة إلى التحقيق والترجيح.

٢ـ أن شيخ الإسلام يعتبر مدرسة مستقلة في التفسير ، له منهج متميز خطّه في مقدمته في أصول التفسير التي تعتبر أمًّا في هذا العلم ، وطبقه عملياً في تفسيره لما فسره من القرآن الكريم. ودراسة ذلك التفسير واستخراج اختيارات شيخ الإسلام وترجيحاته ، ومنهجه في تلك الاختيات فيه يضيف إلى علم التفسير وأصوله ثروة عظيمة لا تقدر بثمن .

٣ـ لقد تتلمذ على شيخ الإسلام كثير من العلماء في شتى العلوم واستفادوا منه ومن أولئك ابن كثير ، الذي لخص مقدمته في أصول التفسير في مقدمة تفسيره وطبقها عملياً فيه ، ولذلك انتشر منهج شيخ الإسلام ، ولكن ليس تطبيق تلاميذه لمنهجه كتطبيقه هو له فلا يمكن أن يبلغوا ما بلغة من علم وإتقان ، ولذلك فإن العناية باختياراته وتفسيراته من شأنها أن تعطي منهجه ما يستحقه من العناية ، وأن تظهر ذلك المنهج لطلبة العلم حتى يترسموا خطاه ، وينهلوا من فوائدة العظيمة .

٤ـ من دراسة اختيارات شيخ الإسلام يمكن الخروج بمنهج متكامل لدراسة أخفى ما في القرآن من آيات ، تلك التي تعود إلى قسم المشكل منه ، والتي لا يكاد أحد من المفسرين يعطيها حقها ، بل إما أن يسلك فيها منهجاً غير موفق ، وإما أن يتجاوزها إلى غيرها ، أما شيخ الإسلام فقد عني بها عناية خاصة ، وقد توفرت له كل الأسباب التي تمكنه من الإجادة فيها .

وعليه فإن دراسة اختيارات شيخ الإسلام تسلط الضوء على آيات لا تزال بحاجة إلى البحث والدراسة ، وتساهم في حل معضلات من معضلات هذا العلم بما يتفق مع المنهج الصحيح.

٥ـ في بحث اختيارات شيخ الإسلام ومنهجه فيها إثراء لوجوه الترجيح التي يستعملها العلماء في الترجيح في التفسير ، وسيعلم المطلع تميز شيخ الإسلام في ذلك ، ومساهماته الجلية في هذا الفرع المهم من فروع العلم .

وهذا غيض من فيض من الأمور التي تدل على أهمية مثل هذا البحث ، والتي لا تخفى .

ثالثاً : خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وهي هذه ، وقسمين :

القسم الأول : في منهج ابن تيمية في الترجيح في التفسير . ويتكون من تمهيد وفصلين :

التمهيد ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : ترجمة موجزة لشيخ الإسلام .

المبحث الثاني : منهجه في التفسير ومنزلته فيه بإيجاز .

الفصل الأول : صيغ وأساليب الترجيح عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، وفيه : تمهيد ، وثمانية مباحث ، هي صيغ الترجيح ، كل صيغة في مبحث .

الفصل الثاني : وجوه الترجيح عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، وفيه ثلاثة وعشرون مبحثاً لوجوه الترجيح .

القسم الثاني : اختيارات ابن تيمية في تفسير سور الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء .

رابعاً : منهج البحث

سلكت في هذا البحث منهجاً أهم معالمه ما يأتي :

١ـ نقلت كلام شيخ الإسلام في وجوه الترجيح أو صيغه ، أو مسائل الاختيارات بنصه إذا كان قليلاً ، ووضعته بين قوسين ( ) ، وقد أتدخل أحياناً لوضع كلمات لا يستقيم النص بعد تحديده بدونها ، ووضعت كلامي بين معقوفتين [ ] .

٢ـ إذا كان كلام شيخ الإسلام طويلاً نقلته بالمعنى .

٣ـ استعلمت الاستقراء في بيان منهج شيخ الإسلام في وجوه الترجيح المستعملة في هذه المسائل فلم أقتصر على استعماله لها في هذه المسائل ، بل بحثت عن استعماله لها في تفسيراته عامة ، وفي سائر استدلالاته بما يثبتها أدلة معتمدة في منهجه.

٤ـ جمعت مسائل الاختيارات من مراجعه الآتية بالطريقة الاستقرائية أيضاً .

٥ـ اجتهدت في وضع عنوان لكل مسألة من أجل تحديد الكلام فيها ، وسهولة مراجعتها فيما بعد .

٦ـ دمجت أكثر من مسألة في عنوان واحد ـ أحياناً ـ إذا وجدت الكلام عنها مترابطاً لا يمكن فصل ما قيل في كل مسألة على حدة .

٧ـ عرضت اختيارات شيخ الإسلام على أقوال المفسرين في كتب التفسير المعتمدة ، وكنت في البداية قد التزمت بعرض اختياره على أقوال جميع المفسرين الذين سبقوه ولهم كتب مطبوعة ، وكنت أجمع جميع أدلتهم وأعرضها وأناقشها ، فأدى ذلك إلى توسع البحث ، فاقتصرت فيما بعد على جميع المفسرين الذين لهم اختيار في المسائل غالباً ، خاصة وأن كتب التفسير يأخذ بعضها من بعض كما هو معلوم لأهل الاختصاص ، وكذلك بعض الأقوال والأدلة المتأخرة لا أصل لها من تفسير السلف .

٨ ـ استعملت المنهج المقارن فبيّنت المفسرين الذين وافقهم شيخ الإسلام والذين خالفهم في اختياره .

٩ـ خرجت الأحاديث والآثار ولم أترك منها إلا أثراً لم أجده بعد بذل الجهد .

فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إلى مصدره بالكتاب والباب والرقم ، ولا أجاوزه غالباً ، وأقررت هذا أخيراً فتركت المخالفات النادرة كما هي حفظاً لجهد بذل ، وضبطاً لعلم متيسر .

وإذا كان الحديث في غير الصحيحين لم ألتزم ذكر الكتاب والباب إلا في الكتب الستة غالباً ، فأكتفي بالرقم ، مع ذكر كلام العلماء عليه من حيث الصحة والضعف بلا توسع ، بما أراه يكفي لتعليل الاستدلال به إثباتاً أو نفياً .

١٠ـ عرفت بالغرائب والأماكن غير المعروفة والمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف ، وعزوت الأبيات الشعرية إلى مظانها .

١١ـ سلكت في إيراد مراجع البحث الأساسية في التفسير المنهج التاريخي بترتيبها حسب وفاة مؤلفيها .

١٢ـ اقتصرت في كثير من المسائل على العزو بالمثال ببعض كتب التفسير ؛ لأنها من العلم العام المنتشر عند جميعهم بعد التأكد من ذلك ، رغبة في الإيجاز وعدم إثقال الهوامش بالحواشي الضخمة التي تقل فائدتها ، فأقول مثلاً : انظر : أكثر كتب التفسير وأذكر بعضها .

خامساً : مراجع البحث

لم أقتصر في مراجع جمع اختيارات شيخ الإسلام على مرجع معين ، بل حاولت أن لا يبقى كتابٌ من كتبه إلا رجعت إليه ، ولا أعلم أنه قد فاتني شيء يمكن أن يغير شيئاً في البحث ، ومؤلفات شيخ الإسلام التي اعتمدت عليها هي ما يأتي :

١ـ مجموع الفتاوى ، بطبعتيها ، وكنت اعتمد على طبعة ابن قاسم لأنها الوحيدة ، ثم خرجت ، طبعة مكتبة العبيكان التي اعتنى بها عامر الجزار ، وأنور الباز ، ففرحت بها ، وأردت الاعتماد عليها كلياً ، لحداثة طباعتها ، وما يتوقع أن تكون قد حظيت به من عناية ، في التصحيح والتخريج وغيرها من عناصر البحث العلمي .

ولكن من خلال التجربة ، تبيّن لي أنه من الخطأ الاعتماد عليها وحدها.

والسبب الوحيد في ذلك أنها لم تكن موفقة في شيء مما ظننت تفوقها فيه ، باستثناء جودة الطباعة . فقد لاحظت عليها الملحوظات الآتية :

١ _ عدم تصحيح شيء ذي بال من الطبعة السابقة ، وهذا ظاهر من خلال البحث ، فالموضع الذي يرد خاطئاً في القديمة يكون كذلك فيها .

٢ _ الوقوع في أخطاء أخرى في الجمل والتراكيب نشأت غالباً من ضعف التصحيح ، وهذا أيضاً سيعرف من خلال البحث ، فقد أشرت إلى ذلك في ما نقلته وجاء خاطئاً فيها وبينت أنه على الصواب في القديمة وصححت منها.

٣ _ وهو أعظم الملحوظات وأشدها أثراً _ الوقوع في أخطاء علمية فادحة ، لا يجد المطالع عذراً للوقوع فيها ، ومن أعظمها نوعان :

الأول : أخطاء يدركها أي طالب علم ، مهما كان تخصصه ، وقلّت درجته في العلم :

ومن أمثلتها : قال شيخ الإسلام : (وقد تنازع العلماء في قول الصاحب : نزلت هذه الآية في كذا ، هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه).[1]

وظاهر أن شيخ الإسلام يقصد بالصاحب الصحابي من صحابة الرسول ﷺ.

وقد علق عليها المحققان بقولهم في الحاشية : (هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني ، الأديب الكاتب ، وزير الملك مؤيد الدولة ...) وعرفا بالصاحب بن عباد . وهذا من العجائب.

الثاني : أخطاء علمية يدركها طالب العلم المتخصص ، وإن نزلت درجته . ومن أمثلتها : قول شيخ الإسلام _ في سياق تفسير قوله تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ... ﴾ الآية[2] _

(١) الفتاوى ط . العبيكان (١٣/ ١٨٢) .
(٢) سورة البقرة الآية (٢١٣) .

قال : (ورواه ابن أبي حاتم ...عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها (**كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين**)[1].

فقد قام المحققان بكتابة الآية في هذا الموضع كما هي في المصحف ، ثم علّقا بقولهما في الحاشية : (في المطبوعة : « **كان الناس أمة واحدة فاختلفوا** » والصواب ما أثبتناه .

وهذا خطأ ظاهر فإن شيخ الإسلام هنا لا يريد الآية كما هي في المصحف ، بل يريد قراءة أبيّ ، وهي ليست كما هي في المصحف ، وهي من الأدلة لبعض الأقوال . والصواب بلا شك في الطبعة القديمة .

٤_ عدم الدقة في تخريج الأحاديث والآثار ، فكثيراً ما يشار إلى مظان حديث أو أثر ويتبين عند تخريجه خطأ تلك الإشارة .

ونتيجة لذلك فقد قارنت بين كل ما كنت قد نقلته عن طبعة العبيكان مع ما في الطبعة القديمة ، وأشرت إلى ذلك ، عند بحث المسائل ووجوه الترجيح ، ولا أذكر أني تركت المقارنة في كل النصوص التي نقلتها أو الإحالات التي أحلتها ، فإذا وجد شيء في موضع أو موضعين ، فقد يكون سقط سهواً ، وأرجو أن لا يكون في نصوص الاختيارات فقد راجعتها أكثر من مرة ، ولله من لا يسهو ولا ينام .

٢_ درء تعارض العقل والنقل .

٣_ جامع الرسائل .

٤_ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

٥_ الاستقامة .

(١) الفتاوى ط . العبيكان (١٦/ ٢٨٢) .

٦_ شرح العقيدة الأصفهانية .

٧_ الفتاوى الكبرى

٨_ المسودة في أصول الفقه لآل تيمية .

٩_ منهاج السنة النبوية .

١٠_شرح العمدة

١١_ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة .

١٢_ اقتضاء الصراط المستقيم .

١٣_ دقائق التفسير .

١٤_ كتاب الاستغاثة في الرد على البكري .

١٥_ تلخيص كتاب الاستغاثة في الرد على البكري .

١٦_ النبوات .

١٧_ تفسير آيات أشكلت .

١٨_ نظرية العقد .

١٩_ الرد عل الأخنائي .

٢٠_ نقض التأسيس المطبوع .

٢١_ كتاب الصفدية .

٢٢_ كتاب الرد على المنطقيين .

٢٣_ الصارم المسلول على شاتم الرسول .

٢٤_ المستدرك على مجموع الفتاوى لابن قاسم .

٢٥_ القواعد النورانية الفقيهة .

٢٦_ مختصر الفتاوى المصرية .

٢٧_ قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك.

٢٨_ قاعدة في الاستحسان .

٢٩_ التسعينية

٣٠_ مجموعة الرسائل والمسائل .

٣١_ نقض التأسيس (مخطوط بجامعة الملك سعود) .

كما راجعت التفسير القيم لابن القيم فإنه جامع لتفسير ابن القيم ، وهو من مظان تفسير شيخ الإسلام فقد ينقل منه عن شيخه ، وهذا حاصل .

وأخذت أحد الاختيارات من تفسير ابن كثير ، وهو قول شيخ الإسلام في الحروف المقطعة ، لمَّا لم أجده في كتبه ، وعلمت من خلال المطالعة أن ابن كثير قد نقله عنه .

وقد حاولت متابعة كل ما يصدر من كتب شيخ الإسلام في أثناء بحثي والاستفادة منه قدر الطاقة .

وبعض هذه الكتب قد لا يرد في مسائل البحث ، لأني استعرضتها فلم أجد فيها شيئاً.

وما ورد منها في البحث سيرد ضمن مراجع البحث مصحوباً بمعلومات النشر .

سادساً : صعوبات البحث

قليلة هي المصاعب في مقابل ما منّ الله به عليّ من استفادة من هذا البحث ومتعة به ، ومن تلك الصعوبات :

١ _ صعوبة تحديد نوع الاختلاف في الآية ، فإن الاختلاف ينقسم إلى اختلاف تنوع واختلاف تضاد ، واختلاف التنوع له صور تتداخل تداخلاً شديداً ، وتتداخل الأقوال فيها تداخلاً شديداً ، ويحتاج الجزم بكونه من خلاف التنوع أو التضاد إلى تفكير عميق ، ودراسة مطولة ، ومقارنة بين الأقوال .

وقد بذلت وسعي في ذلك ، فلم أدخل مسألة إلا بعد قراءة مطولة في كتب التفسير ومقارنة بين الأقوال فيها ، وأجّلت بعض المسائل فترة طويلة لمزيد البحث والتأمل وتناولتها بالبحث مع المشرف ، ثم قررت ما يتعلق بها .

وقد أتردد في بعض المسائل كثيراً ، ثم أبحثها ثم أقرأها وهي مبحوثة فيتبيّن لي أن الخلاف فيها خلاف تنوع فلا أدخلها بعد بحثها ، وفي الجملة ما تركت مسألة تحتاج أن أقف عندها وأبحثها من المسائل التي سجلتها للبحث ، ومع ذلك قد يُرى في نادر من المسائل أنها لا تدخل في نطاق البحث لعدم رقي الخلاف فيها إلى خلاف التضاد ، وما أدخلتها إلا لسبب رجّح عندي إدخالها .

٢_ كثرة التصحيفات في كتب شيخ الإسلام وخاصة غير المحققة ، وحاجة تلك التصحيفات للرجوع أحياناً إلى كتب مختلفة في النحو والتراكيب واللغة وغيرها ، وقد قلت ما أراه صحيحاً عند وجود تلك التصحيفات ، وخاصة إذا كان لها تأثير في الاختيار المدروس ـ في الغالب ـ ، ولم أتوصل إلى موقف في قليل منها فتركتها خوفاً من الوقوع في تخطئة الآخرين بغير حجة .

٣_ دقة اختيارات شيخ الإسلام وغموضها ولطافتها في بعض المسائل ، وذلك يحتاج إلى وقت طويل في فهم المسألة وهضمها والمراجعة المتكررة لذلك.

٤_ تفرق مادة هذه الاختيارات في كتب شيخ الإسلام مما يجعل الباحث لا يستطيع الجزم بأي اختيار من بعضها بل لابد من مطالعة البقية وملاحظة الاختلاف أو الاتفاق ، وقد أجد اختلافاً أحياناً وهو نادر جداً بالنسبة لعدد المسائل فأتأمل فيه كثيراً ، فإذا ترجح عندي أنه من التضاد سعيت في الترجيح قدر جهدي ، وإن عجزت تركت المسألة برمتها ، ولم يحدث ذلك الترك إلا في مسألة واحدة وهي: **ـ المراد بالجنة التي أسكنها الله آدم وأخرجه منها.**

٥_ كثرة الكلام والحجاج والنقاش في بعض المسائل ، فقد تصل الأوراق المجموعة فيها من كلام شيخ الإسلام إلى عشرات الصفحات ، ومع أني صورت كل مسألة من كتبه على حدة ، وذلك يسّر لي التعامل معها والمقارنة بين الكلام في المراجع المختلفة ، إلا أني أعترف بالمعاناة في بعض المسائل كمسألة المحكم والمتشابه في آية آل عمران والتي وصلت أوراقها إلى ما يقارب المائة بل قد تزيد واحتاجت إلى ما يقارب الشهر من الوقت .

وفي كل ذلك لا أزعم الصواب المطلق فما أصبت فيه فمن منّة الله وعظيم فضله، وما أخطأت فمن تقصيري ونقصي ومن نفسي الظالمة ، وأستغفر الله وأتوب إليه.

سابعاً : شكر وتقدير

وبعد .. فقد احتاج هذا العمل لكي يتم إلى عافية ، وتوفيق وتسديد ، وإلهام ، وتيسير ، وكل تلك قد منّ الله تبارك وتعالى به ، فله وحده لا شريك ، له الحمد كله والثناء كله ، أن خلقني ورزقني ورباني بنعمه العظيمة وآلائه الجسيمة ، وله الحمد على أن هداني ومنّ علي بالانتساب إلى هذا الدين ، ثم له الحمد أن وفقني وهداني لأكون من يسعون في علوم شريعته بسبب ، ثم له الحمد أن وفقني لأكون من الذين يعنون بتفسير كلامه ، ثم له الحمد على العافية حتى تم هذا البحث ، ثم له الحمد على التيسير والتسديد ، وتذليل الصعوبات ، وحفظ الوقت ، فلولا كل ذلك لما تم شيء فلربنا الحمد على ذلك كله ، له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، له الحمد حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، له الحمد شكراً وحمداً ، وله الحمد والشكر طمعاً ورجاء في قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وله الحمد والشكر خوفاً ووجلاً من قوله : ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [1] ، وأسأله التوفيق لكل الحمد والشكر بجميع صنوفه وأشكاله .

ولقد عشت مع هذا البحث فترة طويلة ثمينة من عمري ، انقطعت فيها تماماً له ، وقدمته فيها على ما سواه من الواجبات والمهمات ، واحتل فيها في عقلي وقلبي الهم الأول، ولهذا حصل التقصير في حقوق كثير ممن لهم حقوق علي من الوالدين والأهل والأولاد والإخوان والأحباب . ، فلكل أولئك شكري وامتناني ، وخاصة لوالدي الكريمين الذين سهرا على تربيتي ، وواظبا على الدعاء لي ، لهما عظيم الشكر، وأسأل الله لهما أن يوفقهما لكل خير وأن يجنبهما كل شر ، وأن يرحمهما كما

(١) سورة إبراهيم الآية (٧) .

ربياني صغيراً .

وكذا الشكر لكل من الزوجة والأولاد على مراعاة الانشغال والتنازل عن كثير من الحقوق والمساعدة كلما دعت الحاجة .

وكذا الشكر لإخوان ومشايخ كانت منهم المشورة والسؤال والمتابعة والمساعدة .

وأخص بالشكر الرجل الذي فتح لي بيته وقلبه وعقله ، وضحّي لي بوقته ، ولم يبخل علي بتوجيهه ، ولا منّ عليّ بانقطاعه لي ، ولم يدخر وسعاً لنصحي ، وتشجيعي مما يسر لي أن أعيش كل فترة هذا البحث بتفاؤل واطمئنان يحدوني للمثابرة والجد والاجتهاد وعدم البخل بالوقت والجهد ، وأقصد بهذا الرجل المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور : **محمود بسيوني فودة** الأستاذ بقسم القرآن وعلومه سابقاً ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

كما أشكر جامعة الإمام التي تخرجت فيها ، وأتاحت لي فرصة إكمال الدراسات العليا ، وأخص فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور : **علي بن سليمان العبيد** ، الذي كان وكيلاً للدراسات العليا أثناء بحث هذ البحث ، ورئيساً لقسم القرآن وعلومه على بذله من تيسير لإتمام هذا البحث ، وأسأله ﷻ أن يناله دعاء الحبيب ﷺ عندما قال : « **اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ** »(١)

كما أشكر اللجنة التي قامت بمناقشة هذا البحث وأجازته ، والتي تكونت من :

سعادة الأستاذ الدكتور : فهد بن عبد الرحمن الرومي : الأستاذ بكلية المعلمين بالرياض .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة ،باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم برقم (١٨٢٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .

وسعادة الأستاذ الدكتور : محمد محمد زناتي عبد الرحمن : الأستاذ المشارك بقسم القرآن علومه بكلية أصول الدين .

فقد استفدت من ملوحاظاتهما وتوجيهاتهما استفادة عظيمة .

وأسأله سبحانه أن يجعل هذا البحث موفقاً مسدداً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله من الثلاث التي تنفع المؤمن بعد موته .

وختاماً فقد أطلت النظر في هذا البحث مرات ، وكنت كلما نظرت لاحظت وبدلت وغيّرت ، فأيقنت أني لو كررت القراءة والنظر فلن أقدمه أبداً ، فكذلك خُلق الإنسان لا يعمل عملاً ثم ينظر فيه إلا قال ليتني فعلت هذا ، وليتني هذا لم هذا .

وعزائي أني اعترف بتقصيري وجهلي ، وبالتالي استعدادي للتراجع والاستفادة من كل نقد موجه يتبيّن لي أنه صواب ، فمن وجد خيراً فالحمد لله ، ومن وجد غير ذلك فمن نفسي ، فأرجو تنبيهي له للاستفادة منه ، وتصحيحه في طبعات لاحقة .

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

وصلى الله وعلي نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

محمد بن زيلعي هندي
ص . ب ٧٦٠٠ الطائف
الرمز البريدي : ٢١٩٤٤